الفصل الثالث

التركيب الاجتماعي ليهود مصر

- الطبقات التي يتكون منها المجتمع اليهودي في مصر:

١- الطبقة العليا.

٢- الطبقة البرجوازية «الوسطى».

٣- الطبقة الدنيا.

- الحياة الاجتماعية ليهود مصر.

- الأنشطة الاجتماعية الخيرية لليهود في مصر.

- النشاط الرياضي ليهود مصر.

- أمثلة لبعض العائلات اليهودية التي لعبت دورًا في مصر.

obeikandl.com

obeikandl.com

يتناول هذا الفصل بالدراسة الطبقات الاجتماعية التي كان يتكون منها المجتمع اليهودي في مصر. كما يتناول الحياة الاجتماعية للطائفة اليهودية، وبالتالي ينتقل إلى دراسة الأنشطة الاجتماعية لهذه الطائفة كما تقدم.

وفي نهاية هذا الفصل دراسة لبعض العائلات اليهودية الكبرى، التي لعبت دورًا خطيرًا في النواحي الاقتصادية في مصر والاجتماعية داخل الطائفة نفسها.

ولكن قبل البدء في هذا لا بدَّ من الإشارة إلى المجتمع المصري خلال فترة الدراسة، وعلى هذا يمكن القول أن هذا المجتمع خلال هذه الفترة كان ينقسم اجتماعيًا إلى ثلاث طبقات، وسنوضحها فيما يلي:

١ - الطبقة العليا:

كان يمثل الجزء الأكبر من هذه الطبقة في مصر كبار ملاك الأراضي الزراعية؛ وذلك لعدة أسباب منها:

- أن مصر -وكما هو معروف- بلد يعتمد ثلاثة أرباع سكانه على الزراعة[١].

- وهذا بالإضافة إلى أنه قد حدثت خلال فترة الدراسة هذه مزاوجة واندماج[٢] بين رأس المال الزراعي ورأس المال الصناعي والتجاري؛ ومعنى

(١) Jacqus Hassoun Op. cit., p. ٩١.

(٢) د. عاصم الدسوقي: كبار ملاك الأراضي الزراعية ودورهم في المجتمع المصري من سنة ١٩١٤م إلى سنة ١٩٥٢م، ص٩.

ذلك أن ملاك الأراضي الزراعية في مصر كانوا أصحاب أسهم في شركات صناعية أو أصحاب شركات... إلخ والعكس صحيح، فقد يمتلك أصحاب الشركات الصناعية والتجارية والبنوك أراضي زراعية.

- كذلك من الأسباب التي تبرر الوضع في المجتمع المصري، والذي يتسم باستئثار طبقة كبار الملاك بالجزء الأكبر في الطبقة العليا، أن ظروف هذا المجتمع السياسية قد أدت إلى حرص[1] المصريين على امتلاك الأراضي الزراعية، وكان من بين هذه الظروف السياسية قانون الانتخاب الذي تضمنه دستور سنة ١٩٢٣م؛ إذ كان يشترط أن يكون من بين المعينين بمجلس الشيوخ كبار ملاك الأراضي.

هذا بالإضافة إلى أن هؤلاء المصريين كانوا يبغون من وراء امتلاك الأراضي، امتلاك أصوات من يقومون بزراعة هذه الأراضي أي «الفلاحين».

ومن هنا يمكن القول أن كبار ملاك الأراضي الزراعية في مصر لم يكونوا أصحاب مصالح اقتصادية فقط[2]؛ بل كانوا أيضًا أصحاب مصالح اجتماعية وسياسية.

ولهذه الأسباب مجتمعة كان يطلق على الطبقة العليا في مصر اسم «الطبقة الأرستقراطية». ومن الملاحظ على هذه الطبقة أنه بالرغم من قلة عدد أفرادها إلا أنها كانت تمتلك نفوذًا قويًا في المجتمع المصري.

---

(١) المرجع السابق، ص٥٠.

(٢) المرجع السابق، ص٢١٠.

٢- الطبقة البرجوازية «الوسطى»:

وظهور هذه الطبقة في مصر ليس ببعيد العهد، فقد كانت ضعيفة العدد والنفوذ.

هذا بالإضافة إلى أن نظام الاحتكار الذي طبقه محمد علي، والذي صاحب انهياره ازدياد النفوذ الأجنبي في مصر[١]، وظهرت بالتالي مع ازدياد هذا النفوذ الطبقة الوسطى، التي شملت الصناع والتجار والمثقفين وجزءًا من متوسطي الملاك الزراعيين.

٣- الطبقة الدنيا:

أمَّا الطبقة الثالثة التي كان يتكون منها المجتمع المصري خلال فترة الدراسة -المشار إليها من قبل- فهي الطبقة الدنيا، وكانت تشمل هذه الطبقة الفلاحين المثقلين بالضرائب في الريف المصري. هذا بالإضافة إلى الطبقة العاملة في المدينة، والتي كانت تتكون من الفلاحين الذين هجروا الريف المصري[٢]؛ وذلك أن أهم ظاهرة اجتماعية في القرن التاسع عشر في مصر، هي ظاهرة الانتقال المتزايد من صفوف الفلاحين في الريف، إلى صفوف العمال[٣] في المدينة.

(١) د. رفعت السعيد: الأساس الاجتماعي للثورة العرابية، ص٧٥.

(٢) د. رءوف عباس: الحركة العمالية في مصر من سنة ١٨٩٩م إلى سنة ١٩٥٢م، ص٤٥.

(٣) د. محمد ثابت الفندي: الطبقات الاجتماعية، ص٨٨.

وينضم إلى هذه الطبقة العاملة أصحاب الحرف الذين عملوا بالصناعة، بعد أن ضعفت طوائف الحرف في مصر، وصغار الموظفين والباعة المتجولين.

ومن خلال هذا النظام الاجتماعي يتضح لأول وهلة أنه يتسم بعدم التكافؤ في توزيع الثروة، والدخل، والسلطة[1]، ومن هنا يمكن الوقوف على طبيعة التركيب الاجتماعي للطائفة اليهودية، ومكانة هذا المجتمع الطائفي من المجتمع المصري الذي وجدت به مفارقات عديدة.

والواقع أنه توجد عدة معايير تساعد على فهم وضع الطائفة اليهودية في مصر، وهذه المعايير هي: معايير اجتماعية، ثقافية، جنسية.

وسيتناول هذا الفصل المعايير الاجتماعية التي توضح التركيب الاجتماعي لهذه الطائفة.

وعلى أساس هذه المعايير يمكن القول أن المجتمع اليهودي في مصر كان ينقسم اجتماعيًا إلى الطبقات التالية.

* **الطبقات التي يتكون منها المجتمع اليهودي في مصر:**

١ - (الطبقة العليا):

كان اليهود الذين ينتمون إلى هذه الطبقة يعتمدون على نسب بعض العائلات اليهودية الكبرى؛ مثل عائلات: منشة، سوارس، حراري، جاتينيو،

---

(١) Jacques Hassoun op. cit., p. ٩٢.

عدا، جرين، سموحة، موصيري، قطاوي، رولو[١].

وكانت هذه الطبقة -بحكم علاقتها بأجهزة الدولة- لها سلطاتها المطلقة، التي حاولت الطبقة المتوسطة الصاعدة التشكيك فيها[٢]، وكانت هذه الطبقة هي الممثلة للطائفة اليهودية في مصر أمام الحكومة وأجهزة الدولة.

وهذا بالإضافة إلى أنها كانت معروفة بثروتها ومراكزها المرموقة في المجتمع المصري، وكان يعمل معظم رجال هذه الطبقة العليا بالبنوك والتجارة بجميع فروعها المختلفة.

أمَّا عن علاقتها بالمجتمع المصري فقد كانت علاقة اقتصادية قائمة على أساس علاقة الند للند؛ أي أنها كانت مع الإقطاعيين وذوي النفوذ والسلطة في مصر.

٢- الطبقة البرجوازية «الوسطى»:

وكان معظم أفراد هذه الطبقة من اليهود الذين أتوا إلى مصر خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، بسبب موجة الاضطهاد التي عمت شرق أوربا خلال تلك الفترة.

وقد عمل أفراد هذه الطبقة بجد واجتهاد حتى كونوا ثروات، وأصبح لهم النفوذ الذي من خلاله نافسوا الطبقة العليا.

---

(١) انظر شاهين مكاريوس: تاريخ الإسرائليين، ص٢١٢ إلى ص٢٥٠.

(٢) Jacques Hassoun op. cit., p. ٨٨.

وكما سبقت الإشارة إلى أن هذه الطبقة كانت ضعيفة العدد والنفوذ بين المصريين، لهذا استطاع اليهود -وخاصة المهاجرون منهم- أن يحلوا محل المصريين من خلال هذه الثغرة الاجتماعية.

ومن هنا نفذ اليهود إلى المجالات الاقتصادية، وبالتالي ارتبط بعملهم هذا مركزهم الاجتماعي في المجتمع اليهودي خاصة والمجتمع المصري عامة، وكان يمثل هذه الطبقة كبار ملاك الأراضي الزراعية في مصر من اليهود، وبعض المثقفين، والتجار والصناع، وهؤلاء كانوا يمثلون معظم الطبقات اليهودية في مصر.

٣- الطبقة الفقيرة «الدنيا»:

أمَّا الطبقة الثالثة فهي الطبقة الفقيرة، وأبناؤها عبارة عن باعة متجولين أو حرفيين صغار، وكان منهم من يتلقى الصدقة من أثرياء اليهود القادرين على هذا، بالإضافة إلى أن تعليمهم كان أوليًّا، ولغتهم هي العربية.

ومن الملاحظ أن معظم أبناء هذه الطائفة من أصل مصري، لهذا كانوا يتقلدون بالمصريين الذين عاشوا في نفس ظروفهم؛ فسموا أبناءهم بأسماء عربية، وقلدوا المصريين في طرق معيشتهم من مأكل وملبس وغير ذلك؛ فمنهم من يقطن في حارة اليهود «حارة الزويلة» سابقًا، وكان منهم من يقطن بالعباسية «السكاكيني».

وليس معنى هذا أنه يمكن القول أن المستوى المعيشي كان جيدًا بصفة عامة، ولم يعرف منهم إلا عدد قليل كانوا يتلقون الصدقة من أثرياء الطائفة.

وبعد هذا العرض لا بدَّ من تسجيل عدة ملاحظات على التركيب الاجتماعي للطائفة اليهودية داخل المجتمع المصري:

يلاحظ أولًا أن الطبقتين الأولى والثانية كانت لهما حياتهما الخاصة والمنفصلة عن عامة الطائفة والمجتمع المصري.

هذا بالإضافة إلى أن ثقافة هاتين الطبقتين كانت الثقافة الفرنسية، وهي ثقافة معظم المثقفين في مصر خلال هذه الفترة.

ملاحظة أخرى: وهي أن معظم أفراد الطبقة الأولى والثانية يرجعون إلى أصول غير مصرية؛ على العكس من ذلك كانت الطبقة الثالثة «الفقيرة» فقد كان معظم أفرادها من أصل مصري.

- ومن الملاحظ أيضًا على التركيب الاجتماعي للطائفة اليهودية، أنه من بين الطبقة العليا والمتوسطة ظهرت صفوة الطائفة، التي لعبت دورًا في الحياة الاجتماعية والاقتصادية في مصر.

- وأيضًا قد لوحظ أن اليهود حرصوا على شغل الوظائف التي ميزت أي مجتمع من المجتمعات الحديثة؛ فكان منهم الكيميائي، والطبيب، والمهندس، والمحامي والأساتذة في مجالات التعليم المختلفة[1].

- ملاحظة أخرى ألا وهي: أن اليهود في مصر قد كيَّفوا أنفسهم بالطابع الأوربي.

---

(١) Tufik Abou Heif op. cit., p. ٤٧.

- ويلاحظ أيضًا: أن اليهود قد تركز معظمهم في المدن الكبرى والمراكز[١]، وخاصة مراكز التجمع الاقتصادي والإداري في جميع أنحاء مصر، ويوجد في نهاية هذا الكتاب ملحق يوضح توزيع اليهود في كل محافظة، وتوزيعهم في كل قسم ومركز حسب إحصاء سنة ١٩٣٧م[٢].

ومن قراءة الجدول المشار إليه في ملحق رقم «٢» يتضح أن جملة يهود مصر العمومية حسب إحصاء سنة ١٩٣٧ هو:

٦٢٩٥٣ يهوديًا.

ويستخرج من الجدول أيضًا ملاحظتان:

الأولى: خاصة بمناطق تركز اليهود على مستوى القطر المصري.

الثانية: خاصة بتركز اليهود داخل المحافظات.

بالنسبة للملاحظة الأولى:

١- يتركز في القاهرة والإسكندرية فقط ٥٩٧٠٤ يهودي؛ أي بنسبة ٩٤.٨٪ من يهود مصر.

---

(١) P.M. Holt: Political and social change in Modern Egypt p. ١٠٤.

(٢) مصلحة عموم الإحصاء العام للقطر المصري سنة ١٩٣٧م، المجلد الثاني، ص٢٦٦ إلى ص٢٨٩.

انظر ملحق رقم «٢» ص٢١١.

obeikandl.com

٢- محافظات مصر الخمسة -القاهرة، الإسكندرية، القنال، السويس، دمياط- يوجد بها من اليهود ٦٠٦٥١؛ أي بنسبة ٩٦.٣٪ من يهود مصر.

ومعنى هذا أن ٣.٧٪ يتوزعون على بقية القطر المصري، وحتى هذا فإن يهود الوجه البحري ١٤٤٧، ويهود الوجه القبلي ٨٢٣، ويعني ذلك أن نسبة عدد اليهود في الوجه القبلي إلى عددهم في الوجه البحري ٣٥: ٦٥.

ومن هنا يمكن معرفة أن اليهود يتركزون في أي المناطق على مستوى القطر المصري.

أما بالنسبة إلى الملاحظة الثانية، فإنه يمكن القول أن هناك أحياء في كل محافظة مثل اليهود فيها ظاهرة الندرة، وفي أحياء أخرى مثلوا مركز الثقل، وأحياء أخرى نسبة اليهود فيها متوسطة.

وسنوضح كلًّا منها فيما يأتي:

١- بالنسبة لمحافظة القاهرة: يلاحظ أن ٢٥٢٠٥ -أي بنسبة ٧٢٪- يتركزون في خمسة أحياء من القاهرة هي: الوايلي، عابدين، الجمالية، باب الشعرية، مصر الجديدة.

أمَّا ظاهرة الندرة فتتمثل في أحياء: الخليفة، باب اللوق، شبرا غرب، شبرا شرق، الدرب الأحمر، مصر القديمة.

ويتركز فيها ١٦٧٥ من يهود القاهرة؛ أي بنسبة ٤.٨٪. أمَّا بقية الأحياء في القاهرة فإن عدد اليهود فيها متوسط.

٢- أما الإسكندرية: فإن اليهود يتركزون في أحياء: محرم بك، والمنشية، والجمرك، والعطارين. وبها حوالي ٢٢٧١٦ من اليهود؛ أي بنسبة ٩٢٪ من يهود الإسكندرية.

أما ظاهرة الندرة فقد تمثلت في أحياء: المينا، مينا البصل، وكرموز. ويوجد بها ٢٤٢؛ أي أقل من ١٪ من يهود الإسكندرية. أما الأحياء التي يوجد بها اليهود بنسبة متوسطة فهي: اللبان والرمل، ويوجد بهما ١٧٣٠ يهوديًا؛ أي ٧٪ من يهود الإسكندرية.

٣- بالنسبة لمحافظات القنال: فإن اليهود يتركزون في قسم أول بورسعيد؛ حيث يوجد به ٧٥٨ يهوديًا؛ أي بنسبة ٨٧.٧٪ من يهود محافظات القنال.

٤- أمَّا تركزهم في مديريات الوجه البحري: فكان في: بندر المنصورة، وبندر طنطا أول وثاني، ويوجد بها ٩٢٤ يهوديًا؛ أي ٦٣.٨٥٪ من يهود الوجه البحري.

٥- أما ظاهرة التركز في الوجه القبلي فهي تتمثل في بندر حلوان؛ حيث يوجد به ٣٤٦؛ أي بنسبة ٤٢٪ من يهود الوجه القبلي.

ومما سبق يمكن إيضاح أو فهم توزيع اليهود في كل إقليم من الأقاليم المصرية.

٦- ومن ثم يمكن القول أن اليهود كانوا يتركزون إما في المناطق أو الأحياء القديمة في القاهرة بالقرب من حي زويلة، أو يتركزون حول معابدهم الدينية، أو في الأحياء الحديثة التي بها مشاريع مدنية، مثل حي مصر الجديدة.

٧- أمَّا عن سبب تركزهم أكثر في الوجه البحري، فربما يرجع ذلك إلى وجود محصول القطن الذي برع اليهود في تجارته وصناعته، هذا بالإضافة إلى أن الوجه البحري كان يعد بحكم موقعه منفذًا لمجيء واستقبال اليهود فيه؛ بينما الوجه القبلي كان بعيدًا، وحتى إذا افترض وجود محصول قصب السكر - الذي كان اليهود يعملون به في الوجه القبلي- فإنه كان متركزًا فقط في منطقة كوم أمبو.

- وبالإضافة إلى الملاحظات السابقة يلاحظ أن اليهود في مصر كانوا يتكونون من عناصر وجنسيات مختلفة. وهنا يجب الإشارة إلى حقيقة هامة، وهي: أن مصدرًا عربيًّا قد أشار إلى أن ٧٪ فقط من يهود مصر هم الذين كانوا يحملون الجنسية المصرية[١]، والباقي ٩٣٪ كانوا إمَّا حاملين جنسيات أجنبية، وإما عديمي الجنسية «Stateless».

ومن خلال الاطلاع على الإحصاء العام للقطر المصري في عامي ١٨٩٧م، ١٩٤٧م يتضح إلى أي مدى كان صدق هذا القول[٢]، حيث يستنتج منها ما يلي:

(١) الدكتورة خيرية قاسمة، د. علي إبراهيم عبده: المرجع السابق، ص١٦٢.

(٢) انظر ملحق رقم «٣»، «٤».

١- حاملوا الجنسية المصرية من اليهود الذين كانوا يقيمون في مصر -حسب إحصاء سنة ١٨٩٧- يمثلون ٥٠.٣٦٪، بينما في إحصاء سنة ١٩٤٧م كانوا ٧٧.٤٤٪ تقريبًا، وإن دلت هذه النسبة على شيءٍ، فإنما تدل على أن اليهود قد أقبلوا على حمل الجنسية المصرية في الأربعينات، بسبب قوانين التمصير التي صدرت في تلك الأونة.

هذا بالإضافة إلى أن قانون الجنسية الذي صدر في ٢٧ فبراير سنة ١٩٢٩م قد نصت المادة الحادية عشر منه: «يجوز فتح التجنس بمقتضى قانون خاص للأجنبي، الذي يكون قد أدى خدمات جليلة لمصر، وبدون أي شرط آخر، كما يجوز بدون أي شرط آخر أيضًا منحه بمرسوم لرؤساء الطوائف الدينية المصرية»[1].

٢- في إحصاء سنة ١٩٤٧م ظهرت جنسيات عربية لم تكن موجودة في إحصاء سنة ١٨٩٧م، وإن كانت حقيقة لا تمثل نسبة كبيرة بين اليهود المقيمين في مصر؛ ولعل السبب في ظهور هذه الجنسيات راجع إلى التقسيمات السياسية التي ظهرت خلال العقد الثالث من هذا القرن.

٣- على الرغم من أن الجالية اليونانية كانت أكبر الجاليات الأجنبية عددًا في مصر؛ إلا أن نسبة من كان يحمل الجنسية اليونانية من اليهود لم تكن تتعدى ٢.٨١٪ من الجالية -حسب إحصاء سنة ١٨٩٧م- و٣.٩٨٪ حسب إحصاء سنة ١٩٤٧م. وربما كان السبب في ذلك هو أن اليونان كانت تقع تحت سيطرة

(١) الوقائع المصرية، العدد ٢٣، ١٠ مارس سنة ١٩٢٩م. انظر ملحق رقم «٥».

الدولة العثمانية، لذا لم يقبل اليهود على حمل هذه الجنسية. هذا بالإضافة إلى أن اليونان تقع في منطقة شرق أوروبا، تلك المنطقة التي كثيرًا ما جمع اليهود فيها.

٤- على الرغم من أن عدد أفراد الجالية الفرنسية في مصر لم يتجاوز ١٤١٧٢ سنة ١٨٩٧م و٩٧١٧ سنة ١٩٤٧م؛ إلا أن ما نسبته ٢٣.٦٥٪ سنة ١٨٩٧م، ٣٤.٦٦٪ سنة ١٩٤٧م من أفراد هذه الجالية كانوا يهودًا، ولعل السبب في ذلك هو أن فرنسا كانت أول دولة أجنبية حصلت على الامتيازات الأجنبية في الدولة العثمانية.

وهنا لا بدَّ من الإشارة إلى أن الثقافة الفرنسية كانت أكثر الثقافات انتشارًا بين يهود مصر خلال فترة الدراسة[١]، ثم كانت الجالية الإيطالية كانت نسبتهم ١٧.٧٨٪ سنة ١٨٩٧م، و١١.٦٦٪ سنة ١٩٤٧م من أفراد الجالية الإيطالية في مصر كانوا يهودًا، ولعل ذلك يعلل تقرب اليهود في مصر من الأسرة المالكة، وخاصة خلال عهد الملك «فؤاد» الذي كان من أزهى فترات النشاط اليهودي في كافة المجالات.

- ومن الملاحظ أيضًا أن اليهود في مصر كانوا يتحدثون لغات متعددة[٢]، وإن كان يغلب على هذه اللغات اللغة الفرنسية؛ إذ إنها كانت لغة المثقفين في ذلك الوقت، أمَّا عن علاقة اليهود بالمصريين فإن من الملاحظ أنه لم تشوبها أية غيوم، ولم تتدهور إلا في الثلاثينات؛ وذلك لعدة أسباب منها:

---

(١) انظر الفصل الخامس من هذا الكتاب.

(٢) الدكتور رءوف عباس: المرجع السابق، ص١١.

- تغير الهيكل الاقتصادي والاجتماعي للمجتمع المصري، هذا بالإضافة إلى التغير السياسي في منطقة الشرق الأوسط، ويضاف إلى ذلك:

- سبب آخر؛ وهو الأفكار الصهيونية التي انتشرت خلال تلك الفترة؛ إذ إن هذه الأفكار في الحقيقة هي التي خلقت الصدام بين اليهود والمصريين؛ ذلك أنه كلما كانت تحتدم المشكلة كلما زاد العداء بينهم، ومن هنا يتضح أن الأجانب عامة واليهود خاصة قد حرصوا على توطيد علاقاتهم بالمصريين والحكومة المصرية، ولكن لا بدَّ من الإشارة إلى أن العلاقة التي حرصوا على توطيدها كانت علاقة اقتصادية[1] بالدرجة الأولى.

- وفي ختام هذه الملاحظات لا بد من القول من أنه بالرغم من الوضع الهامشي للطائفة اليهودية في المجتمع المصري؛ إلا أنها قد شهدت فترة ازدهار اقتصادي واجتماعي خلال العقدين الأخيرين من القرن التاسع عشر، وحتى الثلاثينيات من القرن العشرين.

الحياة الاجتماعية ليهود مصر

أمَّا عن الحياة الاجتماعية لأفراد هذه الطائفة، فيمكن القول أنه كان منهم من عاش مع المصريين بتقاليدهم؛ ومن أمثلة تلك التقاليد أن اليهود الربانيين كانوا يحتفلون بموالدهم الدينية مثل المصريين.

---

(١) المصدر نفسه، ص١١١.

ومن هذه الموالد:

- مولد رابي الأمشاطي، نسبة إلى رابي حاييم الأمشاطي[١]، وكان أستاذًا في القانون. وقبر هذا الرجل يوجد في معبد الأستاذ بمدينة المحلة الكبرى، ويحتفل بمولده في أول آيار «مايو» من كل سنة، ويحضره اليهود من جميع أنحاء مصر، وكان رئيس الجمعية الإسرائيلية بمدينة المحلة الذي يحتفل بهذا المولد هو Asalan Abicasis المولود سنة ١٨٨٥م، وكان يعمل في ميادين التجارة المختلفة، وأسس هو وأخوان شركة أبكاسيس[٢] أخوان.

وعند الحديث عن المحلة الكبرى ويهودها لا بد من الإشارة إلى أنه قد وجدت بهذه المدينة حوالي ٣٠٠ عائلة يهودية، مجموع أفرادها ١٥٠٠ إلى ٢٠٠٠ شخص خلال القرن التاسع عشر[٣].

- ومن الموالد الدينية التي كان يحتفل بها اليهود في مصر أيضًا -والتي كانت تمثل صورة من صور الحياة الاجتماعية للطائفة اليهودية- منها مولد أبو حصيرة، وهو نسبة إلى يعقوب أبو حصيرة، ويوجد قبره بمدينة دمنهور،

---

(١) Bulletine de la Socité d'études historiques juives d'egypte Premiere anné No (١) ١٩٢٠ - p. ٥٠.

(٢) Anuaire des juifs d'egypte et du Proch Orient ١٩٤٢ - p. ٢٣٩.

(٣) Bulletine de la Socité d'études historiques juives d'egypte Premiere anné No (١) ١٩٢٩ - p. ٥١.

ويحتفل بمولده يوم ١٠ يناير[١] من كل عام، ويحضر هذا الاحتفال يهود بعض البلاد الشرقية المجاورة.

ومن الملاحظ على الحياة الاجتماعية لليهود في مصر والعالم، أنهم قد فضلوا الإقامة في أحياء خاصة بهم، وهذه الأحياء حملت أسماء مختلفة؛ ففي أوربا سميت الجيتو «The Ghetto» وهذا الاسم مشتق من الاسم الذي أطلق على أول حي يهودي[٢] في مدينة البندقية.

أمَّا في اليمن فقد حملت هذه الأحياء اسم: القاع اليمني، وفي مصر حملت اسم: حارة اليهود، وفي المغرب: الملاح.

حقيقة أن ظاهرة الأحياء التي حملت اسم من يقطنها بمصر كانت ظاهرة ترجع إلى العصر العثماني؛ فقد كانت طوائف الحرف الدينية ذات قاعدة جغرافية[٣] محدودة؛ بمعنى أنه قد وجدت أحياء في القاهرة حملت أسماء من يقيم فيها، سواء أبناء الدين الواحد أو أبناء الحرفة الواحدة؛ فمثلًا وجدت حارة اليهود، وحارة النصارى، وحي المغربلين، والصباغة والنحاسين ... إلخ.

(١) جريدة الشمس، العدد ٤٢٥، في ٤ يناير سنة ١٩٤٣م، ص٣.

(٢) وليم فهمي: الهجرة اليهودية إلى فلسطين المحتلة، ص٣٥.

(٣) أندريه ريمون، ترجمة زهير الشايب: فصول من التاريخ الاجتماعي للقاهرة العثمانية، ص١٦.

ولكن هذه الظاهرة لا تنطبق على تكوين الحي اليهودي في مصر؛ لأن حارة اليهود التي وجدت يرجع تاريخ إنشائها إلى العصر الفاطمي. وسيتضح ذلك عند التعرض لتاريخ إنشائها فيما بعد.

وأمَّا بالنسبة للعزلة التي عاشها اليهود في كافة أنحاء العالم، فلديهم المبررات على هذه العزلة الاختيارية. من هذه المبررات التي ذكرها اليهود:

- حرصهم على تأدية طقوسهم الدينية في أمن وطمأنينة، بعيدًا عن الاضطهادات التي كانوا يلقونها على يد الحكام أو الشعوب.

- هذا بالإضافة إلى أنهم دائمًا ما كانوا يرددون أنهم شعب الله المختار، صاحب الدماء النقية التي يجب أن لا تختلط بدماء أي شعب آخر.

- أيضًا ذكروا أنهم يخشون من الاندماج؛ إذ إن اليهود كانوا يعتبرون أن المقصود بكلمة اندماج هو فقدان الذاتية[١].

وعلى هذا فإنَّ اليهود كانوا يعتبرون الاندماج مع بقية أمم المعمورة مأساة[٢] يجب أن يبذلوا أقصى جهودهم لتجنبها؛ ولكن مع مرور الزمن أثبت التاريخ دحض الأقوال، كما أثبت عدم صحتها.

(١) د. جـ. هـ. هرتس، ترجمة الدكتور ألفرد يلوز: في الفكر اليهودي، ص١٥١.

(٢) نفس المصدر السابق، ص١٥٢، ١٥٣.

ومن الأحياء اليهودية هذه تكون معظم تاريخ اليهود، هذا بالإضافة إلى أنه في عديد من مدن العالم نشأت الحياة المنزلية[١] اليهودية في هذه الأحياء وإن لم تدون، لكنها في الواقع هي التي شكلت معظم أفكار اليهود في العالم.

وأمَّا عن نشأة حارة اليهود في مصر فإن تاريخ إنشائها يرجع إلى سنة ٣٥٨هـ، عندما قام جوهر الصقلي ببناء مدينة القاهرة، وخصص فيها حيًّا للقبيلة المغربية التي قدمت معه، وكانت تعرف هذه القبيلة بقبيلة الزويلة[٢]، وقد أطلق على هذا الحي اسم حارة الزويلة، وهذه المنطقة «حارة الزويلة» هي التي تم إبقاء اليهود فيها فيما بعد، وأصبح هذا الحي يحمل اسم حارة اليهود.

وعلى هذا فإنَّ حارة اليهود هذه كانت تبدأ من حي الزويلة، وتنتهي عند الأزهر[٣].

ولا بدَّ من معرفة كيف تم إقصاء اليهود في تلك المنطقة: يروى أن الخليفة الحاكم بأمر الله قد أمر بإقصاء كل اليهود في حارة زويلة سنة ٣٨٩ هجرية[٤]، بل أكثر من ذلك أمر بهدم معابدهم، هذا بالإضافة إلى أنه ألزمهم بأن يحملوا على ثيابهم أذرارًا صفراء، وفيما بعد أمر بعدم شغلهم المناصب الإدارية

---

(١) نفس المصدر السابق، ص١٠.

(٢) Premiere anné no Bulletine de la Socité historiques juives d'egypte ١٩٢٩. p.١٢.

(٣) مجلة الاتحاد الإسرائيلي، العدد ١٨، في ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٢٦م، ص١.

(٤) Premiere anné no I Bulletine de la socité d'études Juives d'Egypte ١٩٢٩, p. ١٣.

الحكومية في مصر، ولكن بعد وفاة هذا الحاكم غريب الأطوار كفت أعمال الاضطهاد لليهود في مصر حتى العصر العثماني، حيث إن كثيرًا ما كانت تتعرض حارة اليهود إلى أعمال السطو والسلب من جانب مرتكبي الجرائم وبعض جنود الانكشارية[١].

وبعد هذا لا بدَّ من تسجيل عدة ملاحظات على اليهود وحياتهم في حارة اليهود:

الملاحظة الأولى: وهي أنَّ معظم سكان هذا الحي من أبناء الطبقة الفقيرة التي كانت تتلقى الإعانات والصدقة من أثرياء الطائفة.

الملاحظة الثانية: وهي أنَّ حياة اليهود في الجيتو الأوربي كانت تختلف عن حياة اليهود في حارة اليهود المصرية؛ ذلك أن اليهود في الجيتو عاشوا حياة غامضة أثارت شكوك وتساؤلات من كانوا يعيشون حولهم، أما عن حياة اليهود في حارة اليهود المصرية فقد كانوا يعيشون مع بعض المسلمين والأقباط[٢].

حقيقة أنَّ هؤلاء المسلمين والأقباط الذي عاشوا في تلك الحارة كمعاونين لليهود في أعمالهم؛ ولكنهم عاشوا فيها مع سكانها.

---

(١) Premiere anné no I Bulletine de la socité d'études Juives d'égypte ١٩٢٩. p. ١٥.

(٢) انظر موريس شماس: المرجع السابق، ص٧ وما بعدها.

وبقي بعد هذا أن نعرض للأنشطة الاجتماعية والصحية للطائفة اليهودية، ولا شك أنه وجدت عوامل ساعدت اليهود على القيام بهذه الأنشطة.

ومن هذه العوامل:

- أن الحكومة المصرية كانت تمنح أراضي للطائفة؛ كي يقيموا عليها مستشفيات ومدارس ومعابد، وغير ذلك من الأعمال الاجتماعية والخيرية.

والدليل على ذلك المذكرة التي وجدت في الملف[1] الخاص بالطائفة الإسرائيلية في مصر. وهذه المذكرة مقدمة من نظارة المالية بتاريخ ٨ نوفمبر سنة ١٨٩٢م، وهي خاصة بنزاع كان قائمًا بين الحكومة المصرية والطائفة الإسرائيلية في استرداد قطعة الأرض من الحكومة، ويبدو أن القديمة لمدينة الإسكندرية، وكان هذا النزاع يدور حول رغبة الطائفة الإسرائيلية في استرداد قطعة الأرض من الحكومة، ويبدو أن الحكومة المصرية قد أعلنت ملكيتها للأرض، بناء على أن هذه الأرض ملك الطائفة.

وقد تمتْ تسوية جدية بين الحكومة والطائفة بخصوص هذه الأرض بشروط؛ منها أن تتنازل الطائفة بالإسكندرية عن الأراضي التي تشغلها هيئة سكك حديد الرمل، وذلك التنازل عن الأراضي في تلك المدينة المذكورة التي تملكها الطائفة بدون وجه قانوني. وتتعهد الطائفة مقابل ذلك بتحويل هذه الأرض إلى مستوطن نظيف وصحي، وبناء عليه حسم الخلاف بين الطرفين.

---

(١) دار الوثائق القومية: وثائق عابدين، محافظ قبطية، محفظة ٤، ملف ٢، مجموعة ١٨٤.

- ويضاف إلى ذلك تسامح وتعاطف حكام مصر مع الطائفة الإسرائيلية؛ فعلى سبيل المثال عاش اليهود في مصر خلال عصر السلطان حسين كامل سنة ١٩١٤م إلى سنة ١٩١٧م عهدًا ذهبيًّا[١]، فقد كان هذا السلطان يكثر من التبرعات[٢] للجمعيات والأعمال الخيرية الخاصة بالطوائف في مصر.

ولعل ذلك راجع إلى أن هذا السلطان كان يرغب في كسب مودة وحب البعض من المصريين، خاصة بعد تولية الحكم؛ لأنه تولى العرض بطريق الإنجليز، فكرهه السواد الأعظم من المصريين.

وفي عهد هذا السلطان المشار إليه منحت الحكومة المصرية للطائفة الإسرائيلية بالقاهرة قطعة أرض مجانًا، لبناء مستشفى خاص بالطائفة، وقد تبرع العديد من اليهود الرأسماليين والمصريين، دون التمييز بين الأديان بالأموال لبناء هذا المستشفى. وبالفعل تمَّ افتتاحه سنة ١٩٢٦م.

أمَّا عن اليهود خلال عصر الملك فؤاد من سنة ١٩١٧م إلى سنة ١٩٣٦م، فقد رسخت أقدامهم رسوخًا قويًّا، ونشطت أعمالهم الخيرية والاجتماعية تحت رعاية هذا الملك.

وقد استمرت أوضاع اليهود الاجتماعية قائمة على ما هي عليه بعد عصر الملك فؤاد؛ إلا أن ظهور القضية الفلسطينية خلال عصر الملك فاروق سنة

---

(١) أحمد أبو كف، أحمد غنيم: المرجع السابق، ص٢٧.

(٢) محمد سيد الكيلاني: «السلطان حسين كامل» فترة مظلمة في تاريخ مصر من سنة ١٩١٤م إلى سنة ١٩١٧م، ص١٠٢.

١٩٣٧م إلى سنة ١٩٥٢م أدى إلى حدوث صدام بين اليهود والمصريين، ترتب عليه تدهور العلاقة بين الطرفين.

الأنشطة الاجتماعية والخيرية لليهود في مصر

قامت الطائفة اليهودية في مصر بعدة أنشطة اجتماعية في بعض المدن المصرية، وإن كنا في هذه الدراسة سوف نتعرض للأنشطة الاجتماعية للطائفة الإسرائيلية في مدينتي القاهرة والإسكندرية.

أولًا: في مدينة الإسكندرية:

١- جمعية موهار هابتولوت Mohar Hapetoulot:

تأسست سنة ١٨٦٧م بهدف دفع المهور للفتيات الفقيرات ومساعدتهن على الزواج، بشرط أن تكون سمعتهنَّ طيبة، وأن تكون الفتاة مقيمة في مدينة الإسكندرية لمدة خمس سنوات.

٢- جمعية Ezrat Ahim:

تأسست ١٨٨٥م بهدف رفع اليهود في مصر من قائمة الشحاذين[1].

(١) Mouries Fargeon Leg Juives En Egypte, p. ٢٥١.

٣- جمعية حملت اسم Bikour Holim:

وقد تأسست سنة ١٩٠٩م بهدف تلبية احتياجات المرضى من اليهود، وتقديم العناية الطبية لهم.

٤- جمعية Sedaka Passeter:

تأسست سنة ١٩١٣م بهدف مساعدة العائلات التي لا تستطيع الاتصال بالاتحاد الإسرائيلي، ودفع الاشتراك الشخصي السنوي الذي يدفعه كل يهودي يلتحق بالاتحاد الإسرائيلي.

٥- جمعية Hessed Veemet:

تأسست سنة ١٩١٩م بهدف معالجة المرضى وإعداد الدواء لهم، كذلك كان من أهداف هذه الجمعية السهر على راحة العجزة من اليهود.

٦- جمعية Assile Le Refuge:

وقد تأسست سنة ١٩٣٠م بهدف جمع الأموال لبناء دار للعجزة، وكانت أول دار تُقام في مصر لكبار السن.

وليس هذا العدد القليل من الجمعيات الخيرية التي أقامها اليهود في مدينة الإسكندرية كل ما أنشئوه فقط؛ بل وجدت جمعيات مدرسية وملاجئ أخرى؛ مثل جمعية «الأمومة والطفولة»، هذا بالإضافة إلى أن اليهود في مدينة الإسكندرية أقاموا العديد من المستشفيات والعيادات الطبية التي كان هدفها

الأساسي تخفيف الآلام عن المرضى اليهود، وتوزيع الأدوية عليهم، ومن أمثلة هذه الأعمال الصحية بمدينة الإسكندرية المستشفى الإسرائيلي بسيدي جابر، الذي أنشئ سنة ١٩٣٠م، وكذلك المستشفى الإسرائيلي بسبورتنج، وقد تأسس سنة ١٩٣٤م، وأيضًا أنشأ اليهود بعض الجمعيات التي اهتمت بتغذية التلاميذ في المدارس اليهودية مثل جمعية «قطرة اللبن».

ثانيًا: في القاهرة:

١ - جمعية «Matan Fstl» وجمعية الفتيات الفقيرات واتحاد السيدات اليهوديات هي عبارة عن لجنة نسائية، وقد تأسست سنة ١٩٣٦م، وكان الهدف من إنشائها هو:

- مساعدة الفتيات الفقيرات اللائي ليس لهنَّ دخل[١].

- كذلك تعليم الفتيات الفقيرات بالمجان[٢].

- ويضاف إلى ذلك مساعدتهنَّ على أن يتعيشن من المهن الشريفة، ثم تقديم مساعدات مالية إلى هؤلاء الفتيات.

---

(١) Mouris Fargeon, Op. Cit.; ٢٣٠.

(٢) دار الوثائق القومية، وثائق عابدين، جمعيات دينية يهودية، خطاب موجه من جمعية مساعدة العذارى الفقيرات للإسرائيليين القراءين بتاريخ ٢ أكتوبر سنة ١٩٣٠م، وهذا الخطاب موجه إلى سعادة محمود شوقي باشا سكرتير خاص جلالة الملك فؤاد.

٢- ويضاف إلى ذلك أنَّ الطائفة اليهودية بمصر الجديدة قد أسست رابطة يهودية بتلك المنطقة، الهدف منها تقوية الروح الدينية بين يهود المنطقة، وحثهم على بناء معبد ومدرسة، وكان مقر هذه الرابطة مدرسة أبراهام "ABRAHAM BETTISH" بهيليوبلس وقد تأسست هذه الرابطة سنة ١٩٢٢م.

وبالإضافة إلى كل ذلك أنشأ يهود القاهرة العديد من الملاجئ، كان أشهرها ملجأ «ابن ميمون» الذي تأسس سنة ١٩٣٤م. كذلك أسسوا رابطة للشباب اليهودي سنة ١٩٣٥م، بهدف جمع شمل الشباب اليهودي وتقوية الروح القومية بينهم.

وكما كان لليهود بالإسكندرية دورهم البارز في إنشاء المستشفيات، فقد ظهر هذا الدور بالنسبة ليهود القاهرة؛ فأنشئوا مستشفى غمرة الذي افتتح سنة ١٩٢٦م، وكذلك أقاموا مركزا طبيًا لتوزيع الأدوية في سنة ١٩٤٢م.

أمَّا عن الجمعيات المدرسية ليهود القاهرة فقد اتخذت نفس اسم جمعية «قطرة اللبن» بالإسكندرية، وقد تأسست سنة ١٩١٧م.

النشاط الرياضي ليهود مصر

اهتمَّ أبناء يهود مصر اهتمامًا واضحًا بالرياضة البدنية؛ من أجل خلق أجيال من الأصحاء، فأقاموا نوادي المكابي الإسرائيلية في كل من القاهرة والإسكندرية وبقية مديريات مصر.

وجدير بالذكر هنا أن هدف هذه النوادي الرياضية ليس الاهتمام بالرياضة فحسب؛ بل اهتمت أيضًا بإيقاظ الوعي القومي لليهود، وخلق أساس التضامن بين أبناء الطائفة. ومن الملاحظ أيضًا أن هذه الأندية المكابية - وخاصة في مدينة الإسكندرية- قد ساهمتْ مساهمة فعالة في استقبال المهاجرين اليهود، الذين أتوا إلى مدينة الإسكندرية أثناء الحرب العالمية الأولى، وعملوا على توفير الراحة لهؤلاء المهاجرين.

وقد كونت هذه النوادي المكابية سواء في القاهرة أو الإسكندرية من اليهود جماعات لجمع التبرعات، من أجل البنك الاستعماري «كيرين كاييمت».

ومن هذا العرض للأنشطة الاجتماعية والصحية والرياضية ليهود مصر يستنتج أن:

١- النشاط الاجتماعي لهذه الطائفة قد تركز في مدينتي القاهرة والإسكندرية، ولعل السبب في ذلك ما لليهود في هاتين المدينتين من ثقل كمي وكيفي.

٢- أن الجالية اليهودية كانت أكبر عددًا ونشاطًا في مدينة الإسكندرية عن مثيلتها في القاهرة؛ وذلك بسبب أن الإسكندرية كانت تعد مركزًا لاستقبال اليهود القادمين من أوربا، والحاملين معهم أحدث الأفكار، ومن أجل تنشيط الطائفة، هذا بالإضافة إلى أن معظم أثرياء الطائفة اليهودية في مصر يقيمون بهذا الثغر بسبب موقعها، ووجود أكبر المراكز التجارية فيها.

٣- أن الجمعيات الخيرية والاجتماعية اليهودية قد هيمن عليها كبار الرأسماليين من اليهود الموجودين في مصر، وخاصة اليهود الأشكنازيين.

ولعل هذا كان السبب في أن معظم هذه الجمعيات أصبحت مركزًا لنشر الدعوة الصهيونية بين يهود مصر فيما بعد.

أمثلة لبعض العائلات اليهودية التي لعبت دوراً في مصر

من أمثلة هذه العائلات:

عائلة قطاوي

وقد وقع الاختيار على هذه العائلة لما لها من نفوذ مالي وتجاري في المجتمع المصري، ولما لها من نفوذ اجتماعي وطائفي بين المجتمع اليهودي.

وهنا تجدر الإشارة إلى أنَّ عائلة قطاوي هذه ترجع إلى أصول سورية[١]، وقد استوطنوا مصر منذ زمن غير معروف؛ إلا أنه قد ذكر في بعض المراجع العربية[٢] أن أب هذه العائلة هو يعقوب بك قطاوي المتوفى في إبريل سنة ١٨٨٣م، وقد تقرب هذا الرجل من حكام مصر ومارس نشاطًا اقتصاديًّا في عهد عباس باشا من سنة ١٨٤٩م-١٨٥٤م، ومن ذلك النشاط الذي قام به

(١) الأهرام الاقتصادي، العدد ٦٣٦، ٢٣ مارس سنة ١٩٨١م، تحت عنوان: الرأسمالية اليهودية في مصر، بقلم/ أنس مصطفى كامل، ص٢٠.

(٢) شاهين بك مكاريوس: المرجع السابق، ص٢٢٣.

حتى وفاته أنه التزم بإدارة المخابز في مصر، والتزم أيضًا بتقديم ما تحتاج إليه الحكومة من هذه المخابز.

هذا بالإضافة إلى التزامه بحلقات الأسماك والجمارك المصرية في عهد سعيد باشا من سنة ١٨٥٤م-١٨٦٣م، وعين أيضًا شيخًا للصيارفة رسميًّا، فكان يعهد إليه ضمان كل صيارفة القطر المصري.

وبعد ذلك انخرط في سلك التجار، فأسس بالاشتراك مع عائلة منشة محلات منشة وشركاه، ثم انفصل عن عائلة منشة وأسس هو وأولاده فيما بعد محلاتهم المعروفة في كل من القاهرة والإسكندرية وباريس، وقد حملتْ اسم محلات يعقوب قطاوي وأولاده، ثم استمر أولاد هذا الرجل بعد وفاة أبيهم، فاشتركوا بأموالهم وتوجيههم في عديد من الشركات، كذلك في مختلف المجالات الاقتصادية في المجتمع المصري[١].

هذا عن نفوذ هذه الأسرة المالي والتجاري في المجتمع المصري، أمَّا عن نفوذها في المجتمع اليهودي فقد تمثل في أن يعقوب قطاوي تولى رئاسة الطائفة اليهودية في مصر مدة حياته[٢].

وبعد وفاته سنة ١٨٨٣م اجتمعت الطائفة الإسرائيلية وقررت أن تطلب من ولدي هذا الرجل -يوسف بك وموسى بك قطاوي[٣]- أن يرأسا الطائفة

---

(١) انظر الفصل الثاني من هذا الكتاب.

(٢) شاهين بك مكاريوس: المرجع السابق، ص٢٢٤.

(٣) Mourice Farageon: op. cit., p. ١٧٢.

مكان والدهما، فقبلا طلب الجمعية العامة للطائفة الإسرائيلية.

وبعد ذلك بسنوات -وبالتحديد سنة ١٩٢٥م- اختير يوسف أصلان يعقوب قطاوي رئيسًا للطائفة.

ومن هذا يتضح أن رئاسة الطائفة اليهودية في مصر قد انحصرتْ خلال فترة الدراسة تقريبًا في عائلة قطاوي. ومن المعروف أن يعقوب قطاوي قد أنجب أربعة أولاد من الذكور هم:

- الأول هو «أصلان بك» وقد ولد في القاهرة سنة ١٨٢٤م، وأنجب هو الآخر خمسة ذكور وخمسة بنات، كان من بين أبنائه الذكور يوسف أصلان يعقوب قطاوي، الذي ولد سنة ١٨٧٠م[١] والذي لعب دورًا في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في المجتمع المصري مما سيتضح مع استعراض بقية فصول الكتاب.

- الابن الثاني ليعقوب قطاوي هو «يوسف بك» الذي ولد بالقاهرة سنة ١٨٤٥م في الخامس عشر من مايو.

- أما الابن الثالث فهو «أيلي» المولود بالقاهرة في ٣ مارس سنة ١٨٤٩م، وكان من نصيب هذا الابن أن يقيم أكثر أيامه في باريس يدير محلاتهم المسماه بمحلات قطاوي[٢]؛ ولكن ليس معنى ذلك أنه لم يكن له أي نشاط في الحركة

(١) جريدة الأهرام، العدد ٣٠٣٧٣، ٦ فبراير سنة ١٩٧٠، ص٤، تحت عنوان: رأي السفير البريطاني منذ ٣٠ عام في ١٥٠ سياسيًا مصريًا.

(٢) شاهين بك مكاريوس: المرجع السابق، ص٢٢٩.

المالية والتجارية في مصر؛ إذ إنه كان من مديري شركة السكر المسماه راتين ريسيه. وأيضًا كان من أعضاء البنك العقاري المصري. هذا بالإضافة إلى أنه أثناء وجوده في باريس كان يدير بعض الأشغال التي لها علاقة بمصر.

- أما عن الابن الرابع ليعقوب قطاوي فهو «موسى» المولود في ٢ فبراير سنة ١٨٥٠م، وقد تقاسم مع شقيقه يوسف رئاسة الطائفة الإسرائيلية بعد وفاة والدهما، وقد تعاقب الخلف بعد السلف من هذه العائلة التي كان لها دورها في مصر، والتي كانت لها علاقات قوية بالأسرة الخديوية. ودليل قوة هذه العلاقة أن إسماعيل باشا خديوي مصر قد حضر حفل ختان أحد أبناء هذه العائلة؛ إذ تروي بعض المراجع أن يعقوب بك قطاوي كان مقربًا من خديوي مصر، لذلك طلب منه أن يكون حفل ختان «جستاف» في ٢٢ يناير سنة ١٨٧٥م تحت رعاية الخديوي، وطلب يعقوب من الخديوي أن يشرف الحفل بحضوره، فما كان من الخديوي إلا أن أجاب طلب قطاوي، والساعة التاسعة من مساء يوم الحفل «٢٢ يناير سنة ١٨٧٥م» أتى الخديوي إسماعيل وأمضى معهم هذه الليلة.

دليل آخر على ما لهذه العائلة من قوة العلاقة وعلو الشأن في المجتمع المصري، أنه عندما أتى اللورد دوفرين سنة ١٨٨٢م إلى القاهرة مندوبًا لبريطانيا، اختارت الحكومة المصرية منزل القطاوية ليقيم فيه مدة وجوده في مصر[1]، هذا بالإضافة إلى أن تصاهر هذه العائلة مع العائلات اليهودية الكبرى كان عاملًا آخر من العوامل التي أضفتْ أهمية على هذه العائلة.

---

(١) شاهين بك مكاريوس: المرجع السابق، ص٢٣٧.

نموذج آخر من العائلات اليهودية الكبرى «عائلة رولو»

ترجع هذه الأسرة إلى الخواجة «روبين رولو» وهو من التجار الذين استوطنوا مصر منذ زمن بعيد، ومن أهم أولاد هذا الرجل «سيمون روبين رولو» المولود بالقاهرة سنة ١٨٤٤م، و«جاكومو روبين رولو» الذي ولد هو الآخر بالقاهرة سنة ١٨٤٧م، وقد عمل هما وأنجالهما في المجال التجاري، فأسسوا محلاتهم المعروفة في كل من القاهرة والإسكندرية باسم روبين رولو وأولاده.

عائلة يهودية أخرى وهي عائلة منشة

وعميد هذه الأسرة هو «يعقوب دي منشة» المولود بالقاهرة سنة ١٨١٠م، وقد رزق بأربعة ذكور هم: بخور، وموسى، وأيلي ويوسف.

ومن أهم الوظائف التي تقلدها يعقوب دي منشة أنه عمل صرافًا في مديرية الجيزة، ثم تولى أشغال وإدارة أملاك وأموال حسن المنسترلي، والسبب في توليه هذا المنصب هو الخلاف الذي كان قد وقع بين الأخير وعباس باشا والي مصر[1]، وإن دل تعينه في هذا المنصب على شيء، فإنما يدل على علو شأن وأهمية

(١) نفسه، ص٢١٥.

يعقوب دي منشة.

ولا بدَّ من الإشارة في هذا المقام إلى أن علاقة يعقوب دي منشة هذه كانت علاقة وثيقة بحكومة النمسا، وتوثيق هذه العلاقة منذ مجيء إمبراطور النمسا فرنسوا جوزيف إلى مصر للمشاركة في الاحتفال بافتتاح قناة السويس سنة ١٨٦٩م. وقد أنعم هذا الإمبراطور على يعقوب دي منشة بعدة أوسمة، هذا بالإضافة إلى أنه قد منح ذلك الرجل لقب بارون سنة ١٨٧٤م، ليكون لقبًا متوارثًا له ولذريته. ومن الملاحظ أنه أول يهودي يتمتع بهذا اللقب في القطر المصري.

وكانت معظم أعمال منشة وإقامته في مدينة الإسكندرية، ذلك الثغر الذي فضل الإقامة فيه العديد من اليهود لما هو معروف عنه، والذي ذلك في فصل النشاط الاقتصادي.

عمل يعقوب دي منشة بدولاب التجارة مثله في ذلك مثل بقية أبناء طائفته، هذا بالإضافة إلى تقديم الخدمات الخيرية لأبناء الطائفة الإسرائيلية بالإسكندرية، فبنى معهم معبدًا ومدرسة كانت معروفة باسم العائلة «منشة».

وبعد وفاة عميد هذه الأسرة بمدينة الإسكندرية في شهر نوفمبر سنة ١٨٨٣م، تبرع ورثته سنة ١٨٨٥م بقطعة أرض في محرم بك؛ ليبنى عليها مستشفى إسرائيلي[1] لخدمة أبناء الطائفة بالإسكندرية. وفي سنة ١٨٩٣م تنازلت عائلة منشة عن هذه المستشفى والأرض الواقعة حوله للجمعية

(١) Mourice Fargeon, op cit., ١٧١.

الإسرائيلية بالإسكندرية.

ومثال آخر على العائلات اليهودية الكبرى في مصر:

عائلة موصيري

وترجع هذه العائلة إلى أصول إسبانية، فأول من أتى مصر من هذه العائلة «نسيم موصيري» وكان قدومه سنة ١٧٥٠[١].

ثم أخذت عائلة هذا الرجل تنمو وتتفرع حتى ازداد عددها[٢] ولعبت دورًا في مصر خلال قرنيين من سنة ١٧٥٠م إلى سنة ١٩٥٠م؛ حيث عمل أفرادها بالتجارة على مختلف فروعها، ومنهم من عمل في مجال البنوك، فأنشأوا بنك خاص بالعائلة عرف ببنك موصيري وشركاه[٣].

والبعض من هذه العائلة اشتغل بمهن المحاماة والطب والهندسة، وكانت هذه العائلة تتمتع بالرعاية الإيطالية.

---

(١) شاهين بك مكاريوس: المرجع السابق، ص٢٤٠.

(٢) انظر ملحق رقم «٦».

(٣) دار الوثائق القومية، قسم مصلحة الشركات، وزارة الاقتصاد، مراقبة التفتيش العام، محفظة ٧ ملف ١٨٢ - ٣ - ٢٠٣ ج٣.